

تفسير الصافي

(149) حينئذ نقلب أفئدتهم عن الحق فلا يفقهونه، وأبصارهم فلا يبصرونه، فلا يؤمنون بها. كما لم يؤمنوا به أول مرة: أي بما أنزل الله من الآيات. والقمي: يعني في الذر، والميثاق. ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين ولا نهديهم هداية المؤمنين. القمي: عن الباقر (عليه السلام) (ونقلب أفئدتهم)، يقول: ننكس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها، وتعمى أبصارهم فلا يبصرون الهدى، وقال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه: إن أول ما تقلبون عليه من الجهاد: الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فمن لم يعرف قلبه معروفا، ولم ينكر منكرا، نكس قلبه، وجعل أعلاه أسفله، فلم يقبل خيرا أبدا. (111) ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا (1) كما اقترحوا فقالوا: (لو لا أنزل علينا الملائكة) (فأتوا بآبائنا) (أو تأتي بآبائنا والملائكة قبلا). القمي: قبلا: أي عيانا. وفسر بمعان أخر، وقرئ (قبلا) بكسر القاف وفتح الباء وهو بمعناه المذكور. ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون: أنهم لو أوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون، ولذلك أسند الجهل إلى أكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم، ولكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون، فيتمنون نزول الآية طمعا في إيمانهم كذا قيل. (112) وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوا: أي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقتك عدوا بمعنى التخلية بينهم وبين أعدائهم للأمتحان. القمي: عن الصادق (عليه السلام) ما بعث الله نبيا قط إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده، فأما صاحب نوح ففيطيقوس، وحزام، وأما صاحب إبراهيم فمكمل، ورزام، وأما صاحب موسى فالسامري ومرعيبا، وأما صاحب عيسى فبوليس _____ (1) أي قبلا قبلا وقيل عيانا وقبل أي أصنافا جمع قبيل أي صنف.